الكلمة الافتتاحية التي القاها الاستاذ الرئيس السيد محمد كردعلي :

النبوغ المصري

يا سادتي ويا اخواني

منذ نحو مئة سنة والقطر المصري ينهض نحو الترقي ويحتذي مثال الغرب في نهوضه . وكان من قبل لولا جامعة الازهر الدينية اشبه بكثير من بلاد العرب في قلة العلم والنور . وبالأزهر المعمور لم ينفك المصريون على اختلاف اعصارهم وادوارهم ان يكون فيهم من اذا سئل سَدّد في علوم الشريعة وما يلزمها من علوم اللسان .

ولقد خلد التاريخ اسم (محمد علي الكبير) جد الأسرة المالكة الحالية بما أسداه الى مصر من الايادي البيضاء فانعشها من سقطتها وايقظها من طويل رقدتها . ولو كتب له تحقيق جميع امانيه الشريفة لكان العرب اليوم من ارقى الدول الكبرى في العالم . فانه رحمه الله لم يترك باباً من ابواب النهوض المادي والعلمي الا وطرقه على اجمل صورة وعمل بجميع الاسباب لحياة مصر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان لعلماء الفرنسيس الذين استصحبهم نابوليون في حملته على مصر والشام يد طولى في وضع اساس هذه النهضة المباركة على النظام الاوربي . وعدّ علماء فرنسا من بعد العامل الأقوى في معاونة محمد علي على اسعاد القطر ثم جاء علماء الانكليز والالمان والطليان وغيرهم من امم اوربا وخدموا مصر بتنظيم سككها واصلاح ريها واحياء زراعتها واستخراج آثارها وانماء القوى المفكرة العاملة في بنيها

نعم كان العلم في مصر حتى الثلث الاخير من القرن الماضي لا يتعدى الا قليلاً دائرة الدينيات والاداب . ولمحمد علي الكبير يرجع الفضل الاكبر في بث مبادئ العلوم التي يسمونها خطأً الحديثة اذ كان لاجدادنا فيها القدح المعلى وهم الذين نقلوها الى امم الحضارة الحديثة مشفوعة بابحاثهم وزياداتهم واختراعاتهم وبعد عهد محمد علي ضعفت العناية بالعلوم التي كان انقطع سندها دهراً طويلاً وكادت البلاد تدخل في سبات مؤلم وتنبّت ميت . كما ضعف العلم بعد عهد شارلمان في فرنسا . وبين محمد علي وشارلمان شبه كبير في التناغي بحب المعارف والفضائل . وكذلك حدث في الاستانة بعد دور الفاتح فانقطعت الرغبة في العلم بموت السلطان محمد الثاني وكاد يزول كل ما أسسه لاحياء معالمه . والارتقاء والانحطاط ولا سيما في هذا الشرق القريب تبع للفرد اكثر من الجماعة فان اسعد الحظ الامة بسلطان عاقل عادل سعدت ونجحت والعكس بالعكس .

ولما انتهى في مصر دور الناقلين والمترجمين والجامعين والمقتبسين في بعض ضروب العلم جاء دور الباحثين والمؤلفين والمبدعين واستطاع المصريون باصلاح شؤونهم الاقتصادية ان يتلقوا العلم الصحيح في جامعات الغرب فكان لهم على الدوام بضع مئات من الطلبة وكثر ارتحال الاوربيين الى مصر وطواف المصريين في اوربا واشتد التمازج بين المصري والغربي فاقتبس المصري بعض ما ينقصه من اساليب النهوض وكان لادخال الاصلاح على الازهر وتأسيس مدرسة الالسنة ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعي والحقوق والزراعة والهندسة وغيرها من المدارس العالية والثانوية والابتدائية ولا سيما الكتاتيب في القرى والمزارع ما نراه من آثار نهوضها فندهش له ونهش . وكلما كثر سواد المتعلمين هناك جاءت منهم طبقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

امثل من التي سبقتها . وتراجع كل نتفة في العلم والصنائع واصبحت الكلمة للاخصائيين والمفننين . وكلما استحكمت حلقات هذا الرقي استغنت مصر عن الغريب واكتفت بعقول العاملين من رجالها . سنة الخالق في النشوء والارتقاء

تطورت مصر في نهضتها الاخيرة اطواراً كثيرة فكان الضعف يعروها تارة والقوة تصاحبها اخرى . وكان يعد نوابغ رجالها باديء بدء بالآحاد فأمسوا يعدون اليوم بالمئات . وكلما امتزج المصري بعنصر آخر من العناصر الشرقية حسنت ملكاته وصحت على الترقي ارادته ونباته . وقد نبغ فيها لعهدنا رجال ليسوا مفخراً من مفاخرها فقط بل هم مفخر العرب والشرق عامة ومنهم والحق يقال افراد لا يقلون عن أرقى علماء الغرب في ذكائهم ومضائهم وبحثهم ودرسهم وذلك في مجموع العلوم البشرية ولاسيما في الهندسة والكيمياء والتصوير والطبيعة والحقوق والطب والجراحة والسياسة والادارة ومن اعظم نوابغها زميلنا احد اعضاء المجمع العلمي العربي المرحوم احمد كمال باشا الذي نحتفل الآن بتكريم اسمه واستمطار الرحمات عليه فقد كان اجزل الله ثوابه مثال النبوغ المصري وآخر طراز كامل من افراد الدهر . رزق صفات العالم العامل وصرف نقد عمره في خدمة الآثار ولاسيما علم الآثار المصرية حتى اصبح على صعوبة هذا الفن وحداثته الحجة الثبت فيه فكان اذا ذكر في الغرب والشرق علم الآثار المصرية يتمثل في شخصه ويتجسد في جهاده . عمل هذا بعيداً عن الجمعة في زاوية صغيرة من بلده فعمت شهرته الخافقين ولم تخف جلائل اعماله على الغريب دع القريب

ايها السادة . اذا قام مجمعنا بتعداد بعض مآثر نابغة الشرق في الآثار فانه يقضي واجبين واجب للعلم بتكريم احد حملته واساطينه وواجب آخر اعم وهو التنويه بذكر النابغين من المصريين وتمجيد النهضة العلمية المصرية التي لها الفضل الاعظم على نهوض العرب النازلين في ارجاء القارتين العظيمتين آسيا وافريقية

لمصر ولرجال مصر ولا نكران للجميل اثر ظاهر في الامة العربية والاسلام فاذا ذكرنا مصر فاننا نذكر آخر دولة انحطت من ممالك العرب واول دولة نهضت فيه . اننا بترداد اسم مصر نذكر امة حفظت لنا تراث الاجداد . نتوه بشعب كريم احتفظ

*

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلسانا ومشخصاتنا ولولا مصر بعد عهد الجراكسة والترك لاضمحلت العربية ومقوماتها ولتأخر نهوض العرب قروناً وكنا اقرب الى الاندماج في غيرنا من العناصر المتغلبة ولساءت حالنا العلمية اكثر مما ساءت وشاهدنا وتشاهد تخريباتها في جسم جامعتنا ومجتمعنا

انتفع الشام وهو القطر الشقيق الاصغر لمصر المحبوبة بالنهضة المصرية اكثر من عامة الاقطار العربية للجوار وأواصر القربى وكثرة التشابه بينهما ولان اقدارهما في عهد الدول الاسلامية كانت واحدة وحياتهما الاجتماعية متجانسة . هكذا كانت مصر والشام في دولة الراشدين والدولة الاموية فالعباسية فالطولونية فالفاطمية فالايوبية فدولة الاتراك المماليك فدولة الجراكسة فدولة الترك العثمانية وكانت مصر منبعث حضارة في معظم ازمانها كما كانت في العقود الاخيرة من حياتها ملجأ ومعتصماً للاحرار ومباءة ممتازة للعلم الاسلامي تأخذ عنها الاقطار والامصار .

نعزي مصر بفقيدها النابغة ونحييها بهذه المناسبة ونرجو لها حياة طيبة بابنائها النجباء . نحيي بها اهم جزء من بلادنا العربية طالما حنى على العرب وحمل النور اليهم مغتبطاً . مصر اليوم باريز العرب وعاصمتهم الادبية تشبه ايطاليا في عهد النهضة اواخر القرون الوسطى وكان يسري منها ضياء المعارف والفنون الى سائر ممالك اوربا فقامت بتأثيرها المدنية الغربية الحديثة . ومن مصر سار امس ويسير اليوم وسيسير غداً شعاع من هذا النور النافع فيعم خيره الاصقاع العربية كافة ويومئذ يغتبط العرب ويهنأون لايازهم بفضل قرائح بنيهم آثاراً حسنة في العلم والصناعة كما فعلت يابان في القرن الماضي وعندئذ يعيد الشرق الى الغرب ما كان استبضعه من بضائع العلوم والصنائع ويقضي الدين مع الشكر ويرد القرش عشرة فنعد شيئاً في مجموعة المدنية الحاضرة كما كنا في العصور السالفة كل شيء وكان لنا الأثر المحمود في تكوين المدنية الغابرة

والآن اترك الكلام لرصيفي الاستاذ معلوف يتلو على مسامعكم صورة مصغرة بل مجسمة من عمل عضونا الذي فجعنا بفقده يتمثل لكم فيها النبوغ المصري احسن تمثيل . ونرفع تعازينا واسفنا من ضفاف بردى الى بني قومنا على شطوط النيل المبارك لفقد رجلهم ورجائنا العزيز ونطلب له من المولى تعالى العفو والرضى والرحمة وانا لله وانا اليه راجعون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net